قوة ، مصر ، قبل ان يفوت الاوان » . كذلك يذكر المؤلف بمطالبة افنيري بضم قطاع غزة .

ولم يختلف موقف افنيري من حرب ١٩٦٧ عن موقفه من حرب ١٩٤٨ و١٩٥٦ . ففي الصفحة ١٠٩ من الكتاب ، يورد المؤلف حديثا لحاييم هانجبي عن موقف افنيري قبيل الحرب على النحو التالي : « عندما تألفت حكومة الوحدة الوطنية الائتلافية ، بعد الحصول على الضوء الاخضر من واشنطن لقصف مصر ومباشرة « حرب البقاء » ، ايد افنيري الحرب وناضل من اجلها » .

وفي تحديد افنيري لموقفه ، يضع مسؤولية الحرب على العرب ، لان عبدالناصر قد اخطأ بمساندة سوريا ، « معتقدا اننا نخضع لمخطط اميركي ، ولم يكن يفهم ان هدفنا الوحيد هو التخلص من العمل التخريبي » .

ثم يتعمق المؤلف في رصد وسائل الاقناع التي يقترحها افنيري (اقناع العرب طبعا) ، فاذا بهذه الوسائل تستعجل التعامل مع الفلسطينيين في الاراضي المحتلة ، قبل اندلاع نار ثورة التحرير في صفوفهم ، اي انه يريد فلسطينيين مجردين من تطلعاتهم القومية ، ومن طليعتهم النضالية .

وهنا يصل الكتاب الى فضح نوايا افنيري في المطالبة بليونة المعاملة مع عرب الارض المحتلة ، لان اقامة المعتقلات ، في رأيه ، تساعد على اذكاء نار الثورة .

وتصل آراء افنيري الى نهاية المطاف في التناقض حول الموقف من الحرب والسلام ، عندما يبدي رأيه في المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، فبينما هو يتهم هذه المؤسسة بتشجيع فكرة تهجير العرب من الاراضي التي احتلت سنة ١٩٦٧ ، اذا به يقول : « ان الجيش الاسرائيلي ، خلافا لاكثرية الجيوش ، يشكل المحيط الاقل شوفينية ، والاكثر تعقلا في المجتمع الاسرائيلي » .

ويكرس المؤلف الفصل السادس من كتابه لمراجعة المقارنة البالغة الاهمية التي يعقدها افنيري بين الصليبية والصهيونية . فبينما لا يستطيع افنيري ان يخفي دهشته لشدة التطابق بين تفاصيل الغزو الصليبي والغزو الصهيوني لفلسطين . ولكنه يبدأ محاولة الوقف القسري لهذا التشابه عندما يصل الى مصير الغزو الصليبي . فنرى ان كل ما يهمه من عبر الغزو الصليبي هو استفادة اسرائيل من هذه العبر ، حتى لا تقع في نفس المصير .

وهنا يعود افنيري ليؤكد ان مهمة اسرائيل الاولى هي الانتماء الى المنطقة ، لان القوة العسكرية الهائلة للصليبيين لم تنفعهم كبديل عن الانتماء للمنطقة ، ولم تستطع وضع الاحتلال في موضع الانتماء .

وهكذا ، وقبل الفصل السابع والاخير ، يصل المؤلف الى استنتاجه النهائي ، وهو ان افنيري صهيوني في حقيقة مواقفه ، ولكنه صهيوني حديث ، يريد ان يستبدل نظرية الامة اليهودية التي تشمل كل يهود العالم ، بنظرية الامة العبرية التي تنتمي الى المنطقة ، وتسيطر عليها .

اما الفصل السابع لتحليل دور افنيري في اسرائيل ، فيفرق بين موقفه وموقف الصهيونيين التقليديين . ويؤكد ان الطريق المسدود الذي تقف امامه اسرائيل برغم انتصاراتها العسكرية قد « ادى الى نشوء اقلية من الاشخاص الذين يعون المأزق التاريخي في وضع اسرائيل اذا استمرت في السير على طريق الصهيونيين التقليديين » .

ويستعين المؤلف بنائان فاينشتوك ليحدد الانتماء الاجتماعي لهؤلاء الاشخاص الذي يقول « انهم الاجزاء السفلى للطبقات الوسطى ، الذين بدأوا يشكلون ملامح قومية جديدة على ارض جديدة ». وينهي المؤلف الفصل السابع « بضبط » افنيري في مواقف العداء لمنظمات مثل راكاح وماتزبن ، لان آراءها (وخاصة ماتزبن) في حرب ١٩٦٧ والمقاومة الفلسطينية تجعل افنيري يضعها في صفوف « الخونة » .

ويضم الكتاب في القسم الاخير النص الكامل لوثيقتين اساسيتين من وثائق حركة هعولام هزه عنوان الاولى « هذه مبادئنا » ، وعنوان الثانية « خطة السلام » ، كما ان الكتاب بأسره يستند بالاضافة لهاتين الوثيقتين الاساسيتين الى كتاب افنيري « اسرائيل دون صهيونية » ومقاله الشهير في مجلة « الازمنة الحديثة » (حزيران ١٩٦٧) ثم الى ترجمات لنصوص من مجلة هاعولام هزه . وهكذا فان الكتاب يعتبر جولة في المعالم الرئيسية لفكر اوري افنيري ، وضوءا كاشفا على نموذج من المعارضة الاسرائيلية التي تحاول كسب العرب ، مع الاحتفاظ بولائها العميق لجوهر المبادىء الصهيونية ، وان اختلفت مع الصهيونيين التقليديين في بعض الامور .

الياس سحاب